

معالم البصيرة في قصص القرآن الكريم
زهراء علي جاسم الكشي
ماجستير علوم القرآن والتفسير، جامعة المصطفى (ص) المفتوحة، البريد الالكتروني
zajk1396@gmail.com

الخلاصة :

مفهوم البصيرة يحتل مساحة واسعة من آيات القرآن الكريم ومن الروايات الشريفة فحاولنا في هذا البحث التركيز علي قيمة و أهمية البصيرة في القرآن الكريم وفي الروايات الشريفة وحتى في علم النفس الحديث. وإيضاح أدوات البصيرة وميادينها وكل هذه الأمور تعتبر خطوات لأدراك أهمية البصيرة في حياتنا وتحرك الجاذبية في نفوس المؤمنين للسعي وبذل الجهد لتحقيق البصيرة من خلال الأصول الاساسية والروافد الفرعية التي طرحناها في البحث وصولاً إلي الاستفادة من كل ثمرات البصيرة التي استعرضناها في البحث والحذر من موانع البصيرة التي تم التحذير منها في هذا البحث .

الكلمات الافتتاحية : معالم البصيرة، قصص، القرآن الكريم، الانسان، سلوك الانسان

المقدمة

الحمد لله علي ما أنعم وله الشكر علي ما ألهم والصلاة والسلام علي الحبيب المصطفى محمد صلي الله عليه وآله وسلم المبعوث رحمة للعالمين وآله الطيبين الطاهرين شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومعدن العلم واللعن الدائم علي أعدائهم إلي يوم الدين وبعد :

مسألة البصيرة من المسائل الانسانية المهمة جداً في حياة الانسان حيث لها أثر كبير في سلوكيات الانسان وتعامله مع الاحداث التي تمر به في الحياة وتعامله مع المجتمع فالبصيرة عندما تنور عقل وروح الانسان تنكشف له الحقائق فتتجلى عنه ظلمات الفتن ويهتدى الي طريق الحق ولذلك سلط العلم الضوء عليها لارتباطها المباشر بحياة الانسان وخاصة علم النفس وعلم الاجتماع أما القرآن الكريم كان له السبق في تسليط الضوء علي هذه القيمة الانسانية واولاها اهتمام خاص سواء من ناحية مفهومية أو من ناحية المصاديق الواقعية لأهل البصائر في قصص القرآن الكريم .

* السؤال الرئيسي لهذه الرسالة:

ماهى معالم البصيرة فى قصص القرآن الكريم :

الاسئلة الفرعية لهذه الرسالة :

السؤال الفرعي الاول : ماهى معالم البصيرة فى القرآن الكريم

السؤال الفرعي الثاني : ما هى تطبيقات البصيرة فى القصص القرآني

*فرضيات البحث:

١: من اثار البصيرة الثبات والشجاعة ومن الشواهد :

قال تعالى : (فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى) (طه: ٧٠). (قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلْبَتَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ آيَاتُنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى) (طه: ٧١).

(قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَيْنَا مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) (طه: ٧٢).

٢: البصيرة تقود الانسان الي الهداية ولهذا الامر شواهد كثيرة فى القرآن الكريم :

قال تعالى : (وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ) (الزمر: ١٧). (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ) (الزمر: ١٨).

٣: كان للبصيرة دور مهم فى حياة اهل الكهف حيث اوصلتهم هذه البصيرة للرشد والكمال قال تعالى:

(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) (الكهف: ١٣). (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا) (الكهف: ١٤).

* أهداف البحث:

- ١: التعرف علي معني البصيرة ومعالمها في القرآن الكريم
- ٢: التعرف علي بعض تطبيقات البصيرة في القصص القرآني.

تعريف البصيرة لغة واصطلاحاً :

١: مفردات الراغب الإصفهاني

يقال لقوة القلب المدركة: بصيرة وبصر، نحو قوله تعالى: (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) (ق: ٢٢)، وجمع البصيرة بصائر، ومنه: (أدعو إلي الله علي بصيرة أنا ومن اتبعني) (يوسف: ١٠٨) أى: علي معرفة وتحقيق. وقوله: (بل الإنسان علي نفسه بصيرة) (القيامة: ١٤) أى: تبصره فتشهد له، وعليه من جوارحه بصيرة تبصره فتشهد له وعليه يوم القيامة، وقوله عز وجل: (وكانوا مستبصرين) (العنكبوت: ٣٨) أى: طالين للبصيرة. ويصح أن يستعار الاستبصار للأبصار، نحو استعارة الاستجابة للإجابة، وقوله عز وجل: (وأنبئتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة) (ق: ٧ - ٨) أى: تبصيرا وتبينا. يقال: بصرته تبصيرا وتبصرة.

٢: معجم المعاني الجامع :

بصيرة: (أسم)، الجمع: بصائر وبصار، البصيرة: قوة الإدراك والفطنة، البصيرة الحجة، البصيرة الرقيب

البصيرة العبرة، البصيرة الستارة تغطي الباب، البصيرة كل ما اتخذ جنة كالدرع والترس وغيرهما

البصيرة القليل من الدم يستدل به علي الرمية .

تعريف البصيرة اصطلاحاً :

- ١: انفتاح عين القلب وسعة الادراك واستشفاف النتيجة ورؤيتها من البداية وهي ملكة تقييم الايام الآتية مع اليوم المعاش والقدرة علي النفاذ إلي كنه الامور وخفايا المعضلات .

والبصيرة هي القدرة علي الرؤية الصحيحة المتشكلة من عقل الانسان وثقافته وتربيته وتجربته ودينه وهي ما نصطلح عليه اليوم (الوعي) (الحكيم، ٢٠١٨م، ص ٦- ٧)

٢: ورد في تفسير الأمثال لقوله تعالى: (قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها) (الانعام: آية ١٠٤)

أن بصائر جمع بصيرة من البصر بمعنى الرؤية ولكنها فى الغالب رؤية ذهنية وعقلانية وقد تطلق علي كل ما يؤدى إلي الفهم والادراك (الشيرازى، ١٤٣٤هـ، الجزء ٤، ص ٤٢١).

جمع الآيات وتفسيرها الموضوعي :

التفسير الموضوعي يقوم علي أساس محاولة استكشاف النظرية القرآنية فى جميع المجالات العقيدية والفكرية والثقافية والتشريعات والسلوكية من خلال عرضها فى مواضيعها المختلفة من القرآن الكريم فحين نريد أن نعرف رأى القرآن الكريم فى الألوهية , يستعرض هذا المنهج الجديد الآيات التى جاءت تتحدث عن هذا الموضوع فى مختلف المجالات وفى جميع المواضيع القرآنية سواء فى ذلك ما يتعلق بأصل وجود الإله أو بصفاته وحدوده ومن خلال هذا العرض العام والمقارنة بين الآيات وحدودها يستكشف النظرية القرآنية فى الإله .

ونظير هذا الموقف يتخذه فى كل المفاهيم والنظريات أو بعض الظواهر القرآنية .

عندما نجتمع الآيات القرآنية التى تتحدث عن البصيرة ونوحد بينها لنصل إلي تفسيرها الموضوعي المتكامل نجد أن هناك ارتباط وثيق بين البصر والبصيرة أنعم علينا بنعمة البصر الظاهري ليكون جسرا ومعبرا للبصر الباطني والقلب فعندما يكون البصر الظاهري منطلق للتأمل والتفكير والاعتبار والنظر فى عواقب الأمور تتكون عند الانسان بصيره فى قلبه ووعى فى فكره تفتح له أفاق معرفة وأدراك الحقائق كما هى وتثير له طريق الحق فيكون ممن هداهم الله تعالى إلي الصراط المستقيم.

والشواهد القرآنية علي ذلك كثيرة :

قال تعالى : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ)(يونس: ٤٣).

وقوله تعالى : (وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)(الأنعام: ١١٠).

(وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ)(غافر: ٥٨).

ونجد أن آيات البصيرة فى القرآن الكريم محورها الأدلة والحجج والبراهين والآيات الآفاقية والأنفسية الكافية لإظهار الحقيقة والادراك المصيب للواقع الذى يبصر به الانسان الحق ويدفعه نحو الهداية .

فأكثر آيات البصيرة فى القرآن الكريم مرتبطة بالأدلة والبراهين التى تضمنتها الشرائع السماوية والقرآن الكريم وجاء بها الانبياء التى هى فى حقيقتها نور يبصر بها الناس سبيل الحياة الطيبة فى الدنيا والآخرة فالشرائع السماوية وعلي رأسها القرآن الكريم تدل الإنسان علي وحدانية الله تعالى وتشتمل علي وظائف عملية يبصر بها

الناس ويهتدون إلي سبيل الحق وهو سبيل الله تعالى وسبيل السعادة حيث أنها تعطى الانسان الأفكار والنظريات الصحيحة فى كافة مجالات الحياة .

ومن تلك الشواهد القرآنية :

قوله تعالى : (قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ) (الأنعام: ١٠٤).

وقوله تعالى : (هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) (الجاثية: ٢٠).

وقوله تعالى : (قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا) (الإسراء: ١٠٢).

أ: قيمة البصيرة فى القرآن الكريم :

القرآن الكريم تحدث كثيرا عن موضوع البصيرة ليلفت نظرنا إلى أهمية البصيرة فى حياة الإنسان فنجد الخطاب القرآنى يتوجه إلى ذوى العقول ويدعوهم إلى التفكير واعمال العقل من أجل بناء نفس بشرية متوازنة توازنًا إيمانيا واعيًا فيعبدون الله عن معرفة وتلك أكمل العبادات .

والم تأمل فى القرآن الكريم يجده يركز على نقطة محورية وهى بناء رؤية كونية صانعة للحياة والرؤية الكونية الدينية ,تنطلق من أثبات وجود الله و وحدانيته وصفاته .

ومن أن كل ما فى الكون هو خلق الله خلقه لحكمة وهدف خاص لم يخلق عبثا .

قال تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات: ٥٦) الذاريات . ويقول سبحانه وتعالى (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ) (آل عمران: ١٩١) آل عمران. فكل الخلق خلق لهدف وغاية عظيمة .

وهذه الرؤية الكونية التوحيدية تؤسس للبصيرة فى حياة الانسان المؤمن بها .

فينطلق الانسان المؤمن فى الحياة انطلاقا من يدرك أن وجوده فى الحياة له قيمة وله غاية مهمة فنجدد يبحث أولا عن هذه الغاية وهذا الهدف الذى خلق من أجله .

وهذا هو الفرق بين النظرة التوحيدية والنظرة المادية فالرؤية المادية تعتبر الانسان ليس له هدف وغاية وأن وجوده منحصر فى تحصيل اللذة والمنفعة الشخصية أما فى النظرة التوحيدية فالعالم مجموعة منظمة مجموعة ذات قانون وسنن طبيعية هادفة ونحن جزء من هذا العالم لوجودنا وخلقنا وحياتنا هدف لم نخلق عبثا فى هذه الدنيا هذه لازمة النظرة التوحيدية .

فالإيمان بالله تعالى معناه أن ندرك أن لدينا هدفاً نهض للبحث عنه والسعى إليه .

فتصبح كل حياة الإنسان المؤمن سعيًا هادفًا له قيمة في صلاح نفسه ومجتمعه وفي نظام الكون الذي أراده الله تعالى وعندها فلن يكون لليأس والضياع والقلق معني في حياة الإنسان .

بهذه النظرة تكتسب الحياة وجهًا جميلًا وتصبح الحركة في ميدان الحياة عملاً ممتعًا ويزول تعب الإنسان بذكر الله تعالى وذكر الهدف ومن هنا نتيقن أن النظرة التوحيدية هي أرضية البصيرة في الحياة .

(فالإيمان يستلزم جملة من الالتزامات الشخصية علي صعيد عبادة الفرد وعلاقته بالله تعالى وبنفسه ومن حوله وجملة من الالتزامات الجمعية التي تهدف إلي إقامة مجتمع توحيدى تتحقق في ظله الأحكام الإلهية وعليه يجب أن يكون هذا الإيمان علي قدر وافٍ من الوعي لإدراك المسؤوليات والتكاليف وهذا لا يتم الا لمن امتلك البصيرة القادرة علي تحديد الهدف والتزام الاستقامة والثبات في تنفيذ التكليف) . (السيد الخامنئى، ٢٠١٦م، ص ٩)

يقول الإمام علي (عليه السلام) : (إنما البصير من سمع ففكر ونظر فأبصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددًا واضحًا يتجنب فيه الصرعة في المهاوى) (الريشهري محمد ١٤١٦هـ، ص ٢٦٦)

ولذلك (يعتبر علم البصيرة من أشرف العلوم وأرفعها وذلك لأنه يوصل الإنسان إلي الكمال الذي خلق له)

فالبصيرة مفهوم قرآنى يرتبط بالعقيدة الإيمانية ويرتبط بالموضوع في ما يجب أن يفعله الإنسان حتي يحقق النجاح في حياته والسعادة الأبدية التي توصله إلي الجنة ورضا الله تعالى .

معالم البصيرة في قصص القرآن الكريم

نستعرض فيه المعالم الأساسية للبصيرة في قصص القرآن الكريم وهذه المعالم للبصيرة كثيرة في قصص القرآن الكريم مما تشرق في سماء المعرفة نماذج واقعية وقدوات عملية لأهل البصائر وبالمقابل نماذج واقعية لأهل العمى في المسيرة الانسانية وهذا يوضح معالم البصيرة بشكل عملى و واقعى مما يحفز علي الاقتداء بنماذج أهل البصائر والتركيز علي المعالم الاساسية التي من خلالها وصلوا إلي البصيرة وفي نفس الوقت نكون علي حذر من الوقوع في ضلال أهل العمى وكان ختام المسك في هذا البحث التركيز علي أعظم قدوات أهل البصائر في التاريخ الذين تجمعوا في حادثة واحدة عظيمة وهى واقعة الطف , حادثة تجمع الرجال والنساء والصغار والكبار والسادة والعبيد قائدهم الإمام الحسين عليه السلام في ثورة أهل البصائر التي تشرق علي العالم نور البصيرة من ذلك الزمان وإلي ظهور الإمام المهدي عجل فرجه في الدولة الكريمة.

الاستنتاجات والاقتراحات :

الحمد لله علي عظيم نعمته على بإتمام هذا المقال فهذا من وافر مننه ونعمه الكثيرة واختتم بتلخيص رحلتى العلمية القرآنية الممتعة في القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليه السلام في عدة نتائج.

اقتراحات وتوصيات :

أولاً: النتائج :

- ١: الحضور الواسع لمفهوم البصيرة فى آيات القرآن الكريم والروايات الشريفة .
- ٢: البصيرة لها مفاهيم كبيرة جدا فى ساحات كثيرة ومنها ساحة القرآن الكريم وساحة السنة الشريفة وساحة علم النفس الحديث .
- ٣: للبصيرة فى القرآن الكريم أدوات لا بد من التعرف عليها لتحقيق البصيرة .
- ٤: البصيرة لها ميادين واسعة فى حياتنا وأهم ميادينها الفرد و المجتمع .
- ٥: تحقيق البصيرة يستلزم الاطلاع على الأصول الأساسية والروافد الفرعية للبصيرة .
- ٦: البصيرة لها ثمرات عظيمة على مستوى الفرد و المجتمع .
- ٧: الحذر من موانع البصيرة التى تعرقل مسيرة البصيرة فى حياتنا .
- ٨: معالم البصيرة كثيرة فى قصص القرآن الكريم .
- ٩: نماذج أهل البصائر و أهل العمى كثيرة فى قصص القرآن الكريم وفى التاريخ الإسلامى .
- ١٠: قصة الطف أعظم نموذج واقعى يجسد أهل البصائر و أهل العمى .

ثانياً: التوصيات و الاقتراحات :

بعد التوصل لهذه النتائج المهمة ونظرا لأهمية وفاعلية مسألة البصيرة فى حياتنا أصبح ضروريا اقتراح بعض التوصيات ومنها :

- ١: توصى هذه الدراسة العلماء وأصحاب التفاسير القرآنية بالتعمق أكثر فى آيات البصيرة فى القرآن الكريم لاكتشاف كنوز البصيرة فى الآيات القرآنية من خلال التدبر والتفقه فى هذه الآيات ومن ثم طرح موضوع البصيرة بشكل واقعى يجذب الإنسانية للسعى فى تحقيقه .
- ٢: التركيز على موضوع البصيرة فى الساحات الدينية كالمساجد و الحسينيات والمدارس لما له أثر كبير فى تطوير الحياة الإنسانية .
- ٣: دعوة طلاب العلم فى الحوزات الدينية لبذل الجهد فى معرفة قيمة البصيرة ومن ثم تحقيقها فى حياتهم ليكونوا قدوة لعامة الناس .
- ٤: استغلال الاعلام والتطوير العلمى من الشبكات العنكبوتية ومواقع التواصل الاجتماعى لإبراز قيمة البصيرة فى حياتنا وجذب الجميع وبالأخص الشباب لمعرفة أهمية البصيرة وإدراك ثمراتها ومن ثم السعى لتحقيقها فى حياتهم مما قد يحل كثير من مشاكلهم وأزماتهم المعاصرة .

وفى الختام نسأل الله عز وجل أن يقبل منا هذا العمل القليل بأحسن قبوله وندعو بدعاء الإمام الحسين عليه فى قنوته (اللهم وإنى مع ذلك كله عائد بك مستبصر ما بصرتنى واجعل على البصيرة مدرجتى) (المجلسى، ١٤٠٣ هـ، ج ٨٥، ص ٢١٤)

و الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

المراجع

القران الكريم.

١. الخامنه اى، على (٢٠١٦م)، البصيرة والاستقامة، لبنان، بيروت : دار المعارف الحكومية، الطبعة الاولى .
٢. الحكيم عمار، البصيرة، (٢٠١٨م) ، لبنان، بيروت : دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الثانية .
٣. الريشهري محمد، ميزان الحكمة، (١٤١٦هـ)، ايران، قم : دار الحديث، الطبعة الاولى .
٤. المجلسى محمد باقر، بحار الأنوار، (١٤٠٣ هـ)، الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، لبنان، بيروت : مؤسسة الوفاء .
٥. الكلينى الرازى محمد بن يعقوب بن إسحاق (١٣٦٥هـ)، أصول من الكافى ، ايران، طهران : دار الكتب الاسلاميه، الطبعة الرابعة

٦. الشيرازى ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، (١٤٣٤هـ)، لبنان، بيروت : مؤسسة
الاعلمى، الطبعة الاولى.